العمل والعمال
حقوق وواجبات

إعداد

موسى بن يحيى بن عبدالرحمن أبو واكده اليزيدي

المقدمـــة

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً r رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته، ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين.

الإسلام ينكر أشد الإنكار النظرة التقديسية للفقر بل يجعل الغنى نعمة يمتن الله بها على عباده، ويطالب بشكرها ويجعل الفقر مشكلة يُستعاذ بالله منها، وهو الذي يقول في القرآن الكريم: **{ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى }** [الضحى: ٦ - ٨]

ولعل الغنى الذي تعنيه كلمة الغنى في القرآن الكريم، أن يكون مستغنياً عن الناس، أن يجد حاجته، والفقر المدقع خطر على العقيدة، ولاسيما إذا كان هذا الفقر المدقع بجانبه ثراء فاحش، وبخاصة، إذا كان الفقير هو: الساعي الكادح، والمترف هو: المتبطل القاعد. وقد ورد عن بعض السلف، أنهم كانوا يقولون: " إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك"، وقد ورد عن رسول الله r أنه قال: (**كاد الفقر أن يكون كفرا**) [1].

لذلك للعمل قيمة عظيمة من قيم الإسلام: قال تعالى: **{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }** [التوبة: ١٠٥].

فهو أساس الدين وركيزة الإيمان وقوام الحياة الطيبة لذلك أحاطه الإسلام بضمانات تكفل تحقيق غاياته، في الحفاظ علي حياة الفرد والجماعة بسبب ما نشاهده من تفشي الفقر علي المستوي المحلي والمستوي الدولي، فأغلبية السكان داخل المجتمعات العربية تعاني الفقر والجوع والحاجة، وفي حاجة ماسة لتأمين ضروريات الحياة المعيشية من الطعام والشراب والملبس والمسكن والعلاج والتعليم والعديد من أفراد المجتمعات الإسلامية تعيش تحت خط الفقر، وأحكام الإسلام واضحة في ضرورة مكافحة الفقر، وضمان احتياجات الإنسان

١- أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي عن أنس رضي الله عنه

والتحذير منه نتيجة الآثار المدمرة الناشئة عنه من التخلف والقهر والعوز والفاقة وتجلياتها واضحة ملموسة في الواقع المعيشي للمجتمعات العربية ولإسلامية.

ومن مظاهر الفقر البطالة والتبطل، بكل ما يترتب عليه من حرمان وتسول وفاقة وانحراف وإهدار للطاقات وضياع للموارد، وهي مشكلة قائمة علي المستوي المحلي داخل كل دولة إسلامية وعلي مستوي العالم الإسلامي، وعلي المستوي الدولي حيث إن هناك حالياً ٥٥. مليون نسمة يعيشون علي أقل من دولار في اليوم، كما أن هناك نسباً عالية للبطالة والعمالة المتعطلة في العالم وخاصة في الدول الإسلامية ولا شك أن البطالة قنبلة موقوتة توشك علي الانفجار[١].

منذ بداية التسعينات - عقد العولمة- انقلب الوضع، حيث حلت أزمة الديون في العديد من بلدان العالم الثالث، لتلقي بثقلها علي (ميزانيات الصحة والتعليم والتنمية والخدمات)، وعاني إنتاج الغذاء في هذه البلدان واختنق، واشتعلت الصراعات في إفريقيا وفي أمريكا اللاتينية وفي منظمة الشرق الأوسط وخاصة (العربية) منها، وحالت هذه الأزمة بين الناس والغذاء الكافي.!

وهناك إحصائيات تتحدث عن أن نسبة الجوعى في العالم تصل إلى (٨. .) مليون معظمهم في البلدان الفقيرة، حيث (الواحد من كل خمسة لا يأكل حتى يشبع)، وهؤلاء تضمهم في الأغلب قارتان هما إفريقيا وآسيا، ففي آسيا (٥٥.) مليون نسمة يعانون من سوء التغذية أي (خمس سكانها)، وفي أفريقيا (٢. .) مليون[٢].

وقد نتج عن ذلك تخلف وتعثر في عمليات التنمية في دول العالم العربي والإسلامي بخاصة، وهذا يتناقض مع الأمر القرآني بالعمارة – وهي التنمية – بقوله تعالي: **{وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}** [هود: ٦١] أي: طلب منكم إعمارها، ووسيلة الإعمار العمل، ومفاد هذا أن التنمية فرض محتم علي الفرد والجماعة.

على الإنسان أن يسعى في الدنيا سعياً حثيثاً، ولكن أيضا عليه أن لا ينس أمور الآخرة، فلابد أن يوازن بين السعي الدنيوي الحثيث، وبين السعي لأمور الآخرة، قال الإمام علي **t** : "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"[٣].

التمهيد

عظم الإسلام من شأن العمل فعلى قدر عمل الإنسان يكون جزاؤه، فقال الله تعالى في القران الكريم **{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ**

١- مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية، جنيف، سويسرا ٢٦: ٣. يونيه ٢. . . م.

٢- المصدر السابق.

٣- نهج البلاغة الإمام علي رضي الله عنه (ج٣ / ص ٤٧). (نهج البلاغة اسم وضعه الشريف الرضي على كتاب جمع فيه المختار من كلام الإمام علي بن أبي طالب في الخطب والمواعظ والحِكَم وغيرها. ويعد جمع نهج البلاغة من أبرز ما تركه الشريف الرضي. اشتمل الكتاب على عدد كبير من الخطب والمواعظ والعهود والرسائل والحكم والوصايا والآداب، توزعت على ٢٣٨ خطبة، و ٧٩ رسالة و ٤٨٩ قول في أربعة أجزاء).

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [النحل: ٩٧] ، وقد قال رسول الله r : " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود u كان يأكل من عمل يده" (١).

فالأنبياء الذين هم أفضل خلق الله قد عملوا فقد عمل آدم في الزراعة، ونوح بالنجارة، وموسى في الرعي، وداود في الحدادة، ومحمد r في رعي الغنم والتجارة، فلا يجوز للمسلم ترك العمل باسم التفرغ للعبادة أو التوكل على الله، ولو عمل في أقل الأعمال فهو خير من أن يسأل الناس منعوه أو أعطوه فقال النبي r : " لأن يأخذ أحدكم حبله، ثم يغدو إلى الجبل فيحتطب، فيبيع فيأكل ويتصدق، خير له من أن يسأل الناس" (٢).

أهمية البحث:

١- إن العمَل والعَقيدة هِي أصل الأديان، فالعقيدة لا تنفعُ بدون عمَل، والعَمل لا يكونُ مقبولا وصالحا إلاّ بعقيدَة سليمة قال تعالى: **{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}** [الكهف: ١١٠] وقال: **{ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** [البقرة: ٢٥]، وقال: **{ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } [آل عمران: ٥٧]**

- **{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ }** [المائدة: ٩].
- **{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [الأعراف: ٤٢]**.

٢- نشرت جريدة الرياض(٣)حسب تقرير صدر حديثاً عن منظمة العمل الدولية لعام ٢. ١٤ أن نسبة البطالة في العالم العربي تزيد عن: ١. ٥%.

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة فصول، ومباحث وخاتمة ونتائج وفهرس:

أما المقدمة، فتشتمل على: أ- التمهيد. ب- أهمية البحث. ج- خطة البحث.

الفصل الأول: مفهوم العمل ونظرة الإسلام إليه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: العمل لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: نظرة الإسلام إلى العمل والحث عليه.

الفصل الثاني: شروط العمل الصالح ونظرة الإسلام لأنواعه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: شروط العمل الصالح في الإسلام.

المبحث الثاني: الإسلام لا يفرق بين أنواع العمل.

الفصل الثالث: بين العامل وصاحب العمل، وفيه مبحثان:

١- رواه البخاري في باب البيوع.

٢- متفق عليه، فقد أخرجه الشيخان (البخاري ومسلم) بنفس المتن والسند.

٣- في عدد السبت ٢٩ من ربيع آخر ١٤٣٥ هـ

المبحث الأول: واجبات العامل وحقوقه في الإسلام.
المبحث الثاني: العلاقة بين العامل وصاحب العمل.
الخاتمة والنتائج
المصادر والمراجع

الفصل الأول

الفصل الأول: مفهوم العمل ونظرة الإسلام إليه، وفيه مبحثان:
المبحث الأول: العمل لغة واصطلاحاً.
المبحث الثاني: نظرة الإسلام إلى العمل والحث عليه.

المبحث الأول : مفهوم العمل

العمل لغة واصطلاحاً

العمل لغـة:

عمل[1]: قال الله عز وجل في آية الصدقات: (والعاملين عليها) هم: السعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها، واحدهم عامل وساع، وفي الحديث: (ما تركت بعد نفقة عيالي ومئونة عاملي صدقة) وأراد بعياله زوجاته، وبعامله الخليفة بعده، وإنما خص أزواجه؛ لأنه لا يجوز نكاحهن فجرت لهن النفقة فإنهن كالمعتدات.

والعامل: هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامل. والعمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملا، وأعمله غيره واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه.

عمل يعمل عملا، فهو عامل. فالعين، والميم، واللام أصل واحد صحيح عام في كل فعل يفعل. والعمالة: أجر ما عمل. والمعاملة: مصدر الفعل. والعَمَلةُ: القوم يعملون بأيديهم ضروبا من العمل، حفرا، أو طيا، أو غيره[2].

العمل اصطلاحاً:

العمل [3] ميدان واسع متشعب متعدد الأغراض، يصعب حصره في تعريف جامع مانع. ولعل أحسن ما يقال فيه: " إنه كل ما يزاوله الإنسان من أنشطة صناعية، أو مهنية، أو زراعية، أو تجارية، أو غيرها بغية أي هدف ".

ولا حدود لمعنى العمل، فقد يطلق العمل ويراد به ما يزاوله الإنسان من أفعال يدوية صغيرة أو كبيرة، قال الله تعالى: **{ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ }** [سبأ: ١٣] ، **وقال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}** [الصافات: ٩٦].

١- لسان العرب، لابن منظور، (١. / ٢٨٤)
٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٤ / ١٤٥)
٣- هموم العمل والعمال، لعزت بن عبد العزيز الطويل، ص ٧ – مجلة الأصالة، العدد ٩١ ص ٥٢

وقد يطلق العمل ويراد به فعل الصالحات التي يتقرب بها إلى الله تعالى، قال تعالى **{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }** [التوبة: ١٠٥] ، وقال تعالى: **{ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ }** [سبأ: ١٣].

وقد يقيد بالعمل الصالح وهو أكثر ما ورد في القرآن، قال تعالى: **{ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ }** [الرعد: ٢٩]، وقد يقيد بالعمل السيئ، قال تعالى: **{وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } [الأعراف: ١٥٣]** ، وبهذا يتبين أن العمل عام شامل لكل ما يفعله الإنسان ويأتيه بأي قصد أو غرض.

المبحث الثاني

نظرة الإسلام إلى العمل والحث عليه.

أولاً: العمل في القرآن الكريم:

١ ـ حث الإسلام الناس إلى العمل الصالح وحفزهم إلى كسبه والتسابق إليه، وانه خير ما يكتسبه الإنسان في حياته فإنّه ذخر له في آخرته وشرف له في دنياه.

- قال الله تعالى: **{ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [فصلت: ٣٣]**، وقال تعالى: **{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا} [الكهف: ١٠٧]**، وقال تعالى: **{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [النحل: ٩٧]**، وقال تعالى: **{ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} [النساء: ١٢٤]**، وقال الله تعالى: **{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا } [النساء: ١٢٢]**، وقال تعالى: **{ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}** [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }** [المؤمنون: ٥١].

- وقال الله تعالى: **{ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}** [طه: ٨٢].

- وقال تعالى: **{ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}** [الإسراء: ٩].

- وقال الله تعالى: **{ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}** [الروم: ٤٥]، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة .

٢ ـ الحث على الكسب، لقد أعلن القرآن الكريم دعوته الأكيدة على ضرورة العمل، وعلى الكسب، وبذل الجهد قال الله تعالى: **{ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }** [الجمعة: ١٠].

٣ ـ إنّ المنهج الإسلامي يتسم بالتوازن بين العمل لمقتضيات الحياة في الأرض، وبين العمل في تهذيب النفس، والاتصال بالله تعالى وابتغاء رضوانه، وإلى ذلك يشير القرآن الكريم: **{ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}** [القصص: ٧٧]، انّه ليس من الإسلام في شيء أن يتجه المسلم بجميع قواه وطاقاته لتحصيل متع الحياة، والظفر بملاذها وينصرف عن الله، وكذا لا يتجه نحو عمل المثوبة فحسب بل عليه أن يعمل لدنياه وآخرته معاً.

٤ ـ إنّ القرآن الكريم قد دعا الناس إلى العمل، وحثهم عليه وحتم عليهم أن يكونوا ايجابيين في حياتهم يتمتعون بالجد والنشاط ليفيدوا ويستفيدوا، وكره لهم الحياة السلبية، والانكماش والانزواء عن العمل، قال تعالى: **{ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: ١٥]**.

٥ ـ إنّ الله تعالى خلق الأرض، وملأها بالنعم والخيرات لأجل أن يعيش الإنسان في رفاهية وسعة قال تعالى: **{ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ }** [يس: ٣٣ ـ ٣٥]، ولن يظفر الإنسان بهذه النعم إلا بالعمل والجد والكسب.

ثانياً: العمل في السنة:

كثيرة هي الحديث والأخبار التي تدعو إلى العمل وتحث عليه، وتصفه بأسمى النعوت والأوصاف منها :

١ ـ العمل شرف: إنّ العمل وان هان فانّه شرف للإنسان، وكرامة، وخير له من أن يسأل الناس ويعيش كلاً عليهم وإلى ذلك يشير الحديث الشريف: (لأن يأخذ أحدكم حبله، فيذهب به إلى الجبل فيحتطب ثمّ يأتي به فيحمله على ظهره خير له من أن يسأل الناس) [١]. ويقول الرسول **r** : (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) [٢].

إنّ الإسلام لا يرضى للمسلم أن يعيش عالة على الغير، ولا يسمح له أن يترك الكسب ويتكل على الدعاء ليرزقه الله من غير عمل، فإنّ الله تعالى خلق الأشياء وربطها بأسبابها الطبيعية، وليس للإنسان أن يترك ذلك لأنّه يلزم منه الإخلال بالنظام وعدم استقامة الحياة.

٢ ـ العمل جهاد: إنّ الإسلام يعتبر العمل جهاداً في سبيل الله، ويعتبر الجهد الذي يبذله المسلم في سبيل إعانة عائلته من أفضل الطاعات والقربات، ورد من حديث أنس و أبي هريرة وكعب بن عجرة - **y**: " مرَّ رجل على النبي **r** وأصحابه، فرأى الصحابة جده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله **r** : " إن كان

١- متفق عليه، فقد أخرجه الشيخان (البخاري ومسلم) بنفس المتن والسند.

٢- رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه كتاب الذكر والدعاء (٤ / ٢. ٧٤) رقم ٢٦٩٩

خرج يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يَعفُّها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان"[١].

٣ ـ العمل عبادة: وأضاف الإسلام إلى العمل أكرم النعوت والأوصاف فجعله عبادة وطاعة لله ليتسابق المسلمون إلى ميادين العمل والإنتاج.

ذكر رجل عند النبي **r** بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل، وقالوا: صحبناه في سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله **r** أعبد منه، كان لا ينفتل من صلاة، ولا يفطر من صيام. قال النبي **r** : فمن كان يمونه ويقوم به؟ قالوا: كلنا؛ قال: كلكم أعبد منه. ومر المسيح برجل من بني إسرائيل يتعبد، فقال: ما تصنع؟ قال: أتعبد؛ قال: ومن يقوم بك؟ قال: أخي؟ قال: أخوك أعبد منك[٢].

وقال عمر بن الخطاب **t** : "يا معشر القراء، التمسوا الرزق، ولا تكونوا عالة على الناس. وقال أكثم بن صيفي: من ضيع زاده اتكل على زاد غيره. وقال النبي **r** : خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته. وقال عمرو بن العاص: اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا، واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا[٣].

حدث علي بن الفضيل بن عياض قال: سمعت أبي يقول لعبد الله بن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل، والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع، كيف ذا؟ قال ابن المبارك: يا أبا علي، إنما أفعل هذا لأصون وجهي، وأكرم عرضي، وأستعين على طاعة ربي. فقال الفضيل بن عياض: يا ابن المبارك، ما أحسن ذا، إن تم ذا[٤].

الفصل الثاني

شروط العمل الصالح ونظرة الإسلام لأنواعه، وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول:** شروط العمل الصالح في الإسلام
- **المبحث الثاني:** نظرة الإسلام لأنواع العمل

المبحث الأول : شروط العمل الصالح في الإسلام

العمل لا يكون صالحاً إلا بأمور منها:

الأول: أن يكون مطابقاً لما جاء به النبي **r** فكلُّ عملٍ مخالفٍ لما جاء به صلوات الله وسلامه عليه فليس بصالح، بل هو باطل، قال الله تعالى: **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ }** [الحشر: ٧].

١- رواه الطبراني في الأوسط ٨٦٣. وهو حديث حسن.
٢- العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، باب فضل المال، (٢٦١/١).
٣- المرجع السابق.
٤- سير أعلام النبلاء، (٨ / ٣٨٧).

الثاني: أن يكون العاملُ مخلِصاً في عمله لله فيما بينه وبين الله. قال تعالى: **{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}** [البينة: ٥].

الثالث: أن يكون العملُ مبنيّاً على أساس الإيمان والعقيدة الصحيحة؛ لأن العمل كالسقف، والعقيدة كالأساس. قال تعالى: **{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ}** [النحل: ٩٧].

الرابع: الكسب عن طريق الأنشطة المشروعة: فتحرم المخدرات والبغاء وغسل الأموال والخمر والخنزير لما ينشأ عنها من تعطيل ملكات العقل وانتهاكها لقيم الشرف والحصول على المال بالطرق غير المشروعة.

والعمل فريضة إسلامية للقادر عليه لإغناء نفسه وتوفير ضروريات حياته لنفسه ولمن يعول، وجاء الخطاب الإسلامي مقرراً لهذه الحقيقة:

[١] بصيغة الفرضية والتكليف على المستوى الفردي: **{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}** [الزلزلة: ٧]. **{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}** [النحل: ٩٧].

[٢] وعلى مستوي الخطاب العام: **{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}** [التوبة: ١٠٥].

المبحث الثاني : نظرة الإسلام لأنواع العمل

الإسلام لا يفرق بين أنواع العمل بحيث يكون نوع منها لفئة معينة ونوع آخر لفئة أخرى، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض الأعمال والصناعات المفيدة بدون أن يقصرها على فئة محددة، فقد نوه القرآن الكريم بمادة الحديد التي لها دور اليوم في مجال الصناعة **{ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}** [الحديد: ٢٥].

كما أشار إلى أن صناعة اللباس في قوله **{ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ}** [النحل: ٨٠] وبصناعة السفن **{ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا}** [هود: ٣٧].

كما أشار إلى الزراعة **{ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ}** [الواقعة: ٦٣، ٦٤].

ولقد كرم الإسلام العاملين ولم يحتقر أي نوع من العمل الشريف، فقد رفع الزكاة عن آلات المحترفين وخفف الجزية عن ذوي الصناعة والزراعة. .

قد كان أنبياء الله ورسله يعملون في مهن مختلفة، فقد كان آدم عليه السلام يعمل في الزراعة وداود عليه السلام في الحدادة ونوح عليه السلام في التجارة وموسى عليه السلام في الكتابة وسيدنا محمد r في الرعي والتجارة، كما أن من الصحابة الكرام من امتهن التجارة كأبي بكر الصديق، والحدادة كحباب بن الأرت والرعي كعبد الله بن مسعود، وصناعة الأحذية كسعد بن أبي وقاص والخدمة كبلال بن رباح والخياطة كالزبير بن العوام، وفي هذا المجال يقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " أني لأرى الرجل فيعجبني فأقول أله حرفة فإن قالوا لا سقط من عيني"[1] . .

١- ربيع الأبرار، للزمخشري ١١٥/٣.

وفي الإسلام يعتبر العمل ضرورياً إذا كان القصد منه اكتساب الرزق، وذلك لأن المحافظة على سلامة البدن أمر واجب لكون ذلك وسيلة للبقاء والذي يؤدي للغاية التي خلق الإنسان لها، وهي عبادة الله التي تؤدي إلى رضاء الله وثوابه **{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** [الذاريات: ٥٦] أما إذا كان الهدف من العمل هو الاكتساب لقضاء دين أو للإنفاق على العائلة فإنه يعتبر واجباً لأن أداء حقوق الإنسان والإنفاق على الزوجة والأولاد والوالدين ونحوهم ممن هم تحت إعالته أمر واجب **{ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّه}** [الطلاق: ٧]

أما إذا كان الهدف من العمل هو الزيادة من الكسب الحلال أو التعفف عن سؤال الناس فهو أمر مستحسن، وفي ذلك يقول الرسول r " رحم الله امرأ اكتسب طيباً"[١] وقوله " نعم المال الصالح للرجل الصالح"[٢] كما يقول عليه الصلاة والسلام: " السؤال آخر كسب العبد"[٣].

بيَّن الإسلام أن العملَ مهما كانَ محتقراً في أعينِ الناسِ فهو أشرفُ للإنسانِ من التسول والمسألةِ.

ومما يُروى في ذلكَ أن رجلاً من الأنصارِ أتى النبيَ r يسألُه، فقال: "أما في بيتك شيءٌ؟ " قال: بلى، حِلسٌ نلبسُ بعضَه، ونبسُط بعضَه، وقَعبٌ نَشربُ فيه الماءَ، قال " ائتني بهما"، قالَ: فأتاه بهما، فأخذَهما رسولُ اللهِ r بيده، وقالَ: "من يشتري هذين؟ " قالَ رجلٌ: أنا آخذهما بدرهمٍ، قالَ: " من يزيدُ على درهمٍ؟ " - مرتينِ أو ثلاثاً-، قالَ رجلٌ: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين، وأعطاهما الأنصاري وقالَ: " اشتر بأحدهما طعاماً فأنبذه إلى أهلك، واشتر بالآخرِ قَدوماً فأتني به"، فأتاه به، فشدَّ فيه r عوداً بيده، ثم قالَ: " اذهب فاحتطِب وبع، ولا أريئَكَ خمسة عشرَ يوماً"، فذهبَ الرجلُ يَحتطبُ ويبيعُ، فجاءَ وقد أصابَ عشرةَ دراهمٍ، فاشترى ببعضِها ثوباً وببعضِها طعاماً، فقالَ رسولُ اللهِ r : " هذا خيرٌ لك من أن تجيءَ المسألةُ نكتةً في وجهكَ يومَ القيامةِ، إن المسألة لا تصلحُ إلا لثلاثةٍ، لذي فقرٍ مُدقِعٍ، أو لذي غُرمٍ مُفظِعٍ، أو لذي دَمٍ مُوجعٍ"[٤].

من ناحية أخرى يعتبر عمل الفرد في نظر الإسلام فرض كفاية بالنسبة للمجتمع فالعمل في مجالات النفع العام كالصناعة والزراعة والتجارة والحدادة والكهرباء ونحو ذلك يعتبر خدمة للمجتمع بأكمله يأثم الجميع إذا ترك العمل في هذه المجالات ونحوها.

١- أخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار (٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧) من ثلاثة طرق عن الحسن، وكذا أخرجه الإمام أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في قصر الأمل وأبو نعيم في الحلية وغيرهم من طرق كثيرة عن الحسن.

٢- رواه أحمد وغيره وصححه الألباني.

٣- المبسوط، للسرخسي (٣. /٢٧٢).

٤- رواه أبو داودَ، كتاب الزكاة (١٦٤١) والترمذيّ وحسنّه.

الفصل الثالث : بين العامل وصاحب العمل وفيه مبحثان:
- **المبحث الأول:** واجبات العامل وحقوقه في الإسلام.
- **المبحث الثاني:** العلاقة بين العامل وصاحب العمل.

المبحث الأول : صفات العامل وواجباته وحقوقه في الإسلام

أولاً: صفات العامل المسلم وواجباته:

١- أن يكون قويًا أمينًا. . والقوة تتحقق بأن يكون عالمًا بالعمل الذي يسند إليه، وقادرًا على القيام به، وأن يكون أمينًا على ما تحت يده، قال الله تعالى: **{ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }** [القصص: ٢٦] ، والبلاء الذي ينزل بالأمة ينجم عن فقد هذه الصفات؛ فالأعمال

وخاصةً التي تتحكَّم في مصائر الشعب تُسند لذوي القربى والمحسوبيات، ولو كانوا لا يعرفون شيئًا عن العمل، أو انعدمت عندهم الأمانة فيشقى الناس بهم.

٢- إتقان العمل. . فالإسلام يحضُّ المسلمين على الإتقان في كل جوانب حياتهم وسائر أعمالهم. . قال رسول الله **r** : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[١].

فالعامل المخلص المتقن هو ذلك الإنسان الحاذق لصنعته وحرفته، والذي يقوم بما يُسنَد إليه من أعمال ووظائف بإحكام وإجادة تامة، مع المراقبة الدائمة لله في عمله، وحرصه الكامل على نيل مرضاة الله من وراء عمله، وهذا النوع من العمال والموظفين لا يحتاج إلى الرقابة البشرية؛ والبَون شاسع بين من يعمل خوفًا من إنسان، يغيب عنه أكثر مما يوجد، وخداعه ما أيسره، وبين آخر يعمل تحت رقابة من لا يغيب عنه لحظة، ومن لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

والمجتمعات الإسلامية، في تعطُّش وظمأ لهذا النوع من العمال والموظفين المخلصين المتقنين لأعمالهم؛ لكي تنهض من كبوتها وتتقدَّم من تخلُّفها، وتصير كما كانت في سالف عهدها خير أمة: **{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}** [آل عمران: ١١٠].

٣- التوكل على الله. . فالمسلم في سعيه يجب عليه أن يحسن التوكل على الله، ثم يأخذ بالأسباب؛ فقد مر عمر بن الخطاب **t** بقوم فقال: من أنتم؟ قالوا: المتوكلون، فقال: "أنتم المتأكلون، إنما المتوكل رجل ألقى حبة في بطن الأرض وتوكل على ربه"[٢].

٤- التجمل في طلب الرزق: والمسلم يمارس العمل في حكمة وأناة وتعفُّف وتجمُّل، ويوقن أن رزقه لن يفوته، قال رسول الله **r** : " لا يستبطئن أحد منكم رزقه، فإن جبريل ألقى في روعي أن أحدًا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه؛ فاتقوا الله أيها الناس

١- أخرجه أبو يعلى والطبراني، وقد صححه الألباني في الصحيحة نظرا لشواهده. وقد أسنده أبو يعلى في مسنده فقال: حدثنا مصعب، حدثني بشر بن السرى، عن مصعب بن ثابت، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها. وهكذا سند الطبراني إلا أن شيخه المباشر اسمه أحمد وقد روى أحمد عن مصعب إلى آخر السند.

٢- الدر المنثور، للسيوطي، أخرجه الحكيم الترمذي عن معاوية بن قرة.

وأجملوا في الطلب؛ فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله؛ فإن الله لا يُنال فضلُه بمعصيته"[١].

٥- الوفاء لعمله والإخلاص فيه وإتقانه وعدم غش رب العمل. .

٦- عدم خيانة الأمانة كتضييع الوقت أو أكل الرشوة أو غير ذلك، لأن صاحب العمل استأمنه على ذلك، قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** [الأنفال: ٢٧]

٧- العلم بواجبات ومتطلبات العمل: وذلك حتى لا يخالفها أو يقصّر في أدائها.

٨- الشعور بالمسؤولية تجاه العمل: فلا يهمل عمله ولا يقصر ولا يغش...فمن طرق الكسب الحلال كما يذكر العلماء تجارة مشروعة بصدق أو عمل مشروع بإتقان أو عطية مشروعة بحق.

٩- الطاعة: فيجب على العامل أن يطيع رؤساءه في العمل في غير معصية، وأن يلتزم بقوانين العمل

١٠ - التعفّف من استغلال الوظيفة أو النفوذ للنفع الشخصي أو لنفع الغير: قال الرسول **r** : " من استعملناه على عمل، فرزقناه رزقا فما أخذه بعد ذلك فهو غلول"[٢]

ثانياً: من حقوق العامل في الإسلام:

وإذا كان الإسلام قد أوجب على العامل إتقان العمل والنصح فيه؛ فإنه أعطى للعامل حقوقًا تجعله يعيش حياةً كريمةً عزيزةً، ومن هذه الحقوق:

١- احترام العامل وحسن معاملته؛ تنفيذًا لأوامر الإسلام في الإحسان للناس. . قال الله تعالى: **{ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}** [البقرة: ٨٣].

٢- إعطاء العامل أجره كاملاً غير منقوص. . وفق ما تم الاتفاق عليه؛ فعن أبي هريرة **t** عن النبي **r** قال: " ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: منهم رجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره"[٣]

٣- الإسراع في دفع أجر العامل بعد الانتهاء من عمله مباشرة؛ وعدم تأجيله مهما كانت الأسباب؛ فعن عبد الله بن عمر **t** قال: قال رسول الله **r** : " أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"[٤].

٤- أن يكون أجر العامل عادلاً. . بحيث يوفر له الحياة الكريمة من الطعام والشراب والملبس

١- رواه الحاكم للنيسابوري في المستدرك على الصحيحين برقم ٢. ٧٢، ورواه بن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر برقم ٩٦٤.

٢- سنن أبي داود، باب الخراج والتجارة والفئ، أرزاق العمال رقم (٢٤٧٧١) وَالْغُلُول في (عون المعبود شرح سنن أبي داود) بِضَمَّتَيْنِ الْخِيَانَة فِي الْغَنِيمَة وَفِي مَال الْفَيْء

٣- صحيح البخاري، كتاب البيوع.

٤- رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.

والمسكن، قال رسول الله r : " إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم؛ فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس"[١].

٥- عدم تكليف العامل ما لا يطيق. . وعدم إرهاقه بالأعمال الشاقة التي لا يقدر على إنفاذها؛ فإن فعلنا شيئًا من ذلك أعناه بأنفسنا أو بغيرنا؛ قال رسول الله r : " ولا تكلفوهم ما يغلبهم؛ فإن كلفتموهم فأعينوهم"[٢].

٦- الضمان الاجتماعي. . فمن الحق لكل مواطن تأمين معيشته، كائنًا من كان، ما دام مؤديًا واجبه، أو عاجزًا عن هذا الأداء بسبب قهري لا يستطيع أن يتغلب عليه، ولقد مر عمر على يهودي يتكفّف الناس، فزجره واستفسر عما حمله على السؤال، فلما تحقق من عجزه رجع على نفسه باللوم وقال له: "ما أنصفناك يا هذا، أخذنا منك الجزية قويًا وأهملناك ضعيفًا، افرضوا له من بيت المال ما يكفيه"[٣]، وكان مما أمر به رضي الله عنه: "من لم يطق الجزية خففوا عنه، ومن عجز فأعينوه[٤] وهذا مع إشاعة روح الحب والتعاطف بين الناس جميعًا.

٧- حق الراحة: للعامل الحق في الراحة، فلا يجوز لصاحب العمل إرهاقه إرهاقا يضرّ بصحته أو يجعله عاجزا عن العمل، قال الله تعالى: **{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}** [البقرة: ٢٨٦]، وقال شعيب لموسى عليه السلام حين أراد أن يعمل له في ماله:. . **{وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ}** [القصص: ٢٧]، ويقول r : " ولا تكلفوهم ما لا يطيقون"[٥] ويقول أيضا: لقوله r : "وإن لنفسك عليك حقا وإن لجسدك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا "[٦].

وهذا يعطي العامل حقا في الراحة وأداء العبادة والقيام بحق الزوجة والأولاد.

فالإسلام يجعل حق العامل على صاحب العمل أن يمنحه من الأجر ما يمكنه من أن يكفي نفسه ومن يعول من الطعام والشراب والكساء، وأن يمكنه من العلاج، وتعليم أبنائه، ولا يكون ذلك إلا بمراعاة العدل في توزيع عائد العمل.

المبحث الثاني

العلاقة بين العامل وصاحب العمل.

إن العلاقة بين العمال وأصحاب العمل قائمة على أساس العدل، فكل من الطرفين ملزم بأخلاقيات العمل، فأخلاقيات العمل توجب على العامل الإخلاص والإحسان وعدم استغلال الوقت والمواد في غير مصلحة العمل. . كما توجب على أصحاب الأعمال مقابلة الإحسان بالإحسان ويحرم عليهم البخس أو الاستغلال.

١- متفق عليه، رواه الشيخان البخاري ومسلم.
٢- صحيح مسلم - كتاب الأيمان - باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه.
٣- كتاب الأموال لحميد بن زنجويه، (١٦٣/١).
٤- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٧٨/١).
٥- رواه النسائي وابن ماجه.
٦- أخرجه البخاري.

- ومن أخلاقيات وواجبات أصحاب العمل ما يأتي:

١- بيان موضوع العمل، ومدته وأجره.

٢- عدم تكليف العامل فوق طاقته، فهذا أبو ذر الغفاري **t** كان من أشد الناس تواضعًا، فكان يلبس ثوبًا كثوب خادمه، ويأكل مما يطعمه، فقيل له: يا أبا ذر، لو أخذت ثوبك والثوب الذي على عبدك وجعلتهما ثوبًا واحدًا لك، وكسوت عبدك ثوبًا آخر أقل منه جودة وقيمة، ما لامك أحد على ذلك، فأنت سيده، وهو عبد عندك، فقال أبو ذر: إني كنت سابببت (شتمت) بلالاً، وعيرته بأمه؛ فقلت له: يا ابن السوداء، فشكاني إلى رسول الله؛ فقال لي النبي **r** : " يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية"؛ فوضعت رأسي على الأرض، وقلت لبلال: ضع قدمك على رقبتي حتى يغفر الله لي، فقال لي بلال: إني سامحتك غفر الله لك، وقال: " إخوانكم خولكم (عبيدكم)، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم"[١].

٣- المعاملة بالحسنى، واحترام كرامة العامل. وكانت عائشة - رضي الله عنها- تروي فتقول: " مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ خَادِمًا..."[٢].

وهذا أنس بن مالك خادم رسول الله **r** يشهد شهادة حقٍّ وصدق فيقول: كان رسول الله **r** من أحسن النَّاس خُلقًا، فأرسلني يومًا لحاجةٍ، فقلت: والله لا أذهب - وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبيُّ الله – قال: فخرجت حتى أمُرَّ على صبيانٍ وهم يلعبون في السُّوق، فإذا رسول الله قابضٌ بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: " يَا أُنَيْسُ، اذْهَبْ حَيْثُ أَمَرْتُكَ"[٣]. قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله. قال أنس: وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلاَ لِشَيْءٍ تَرَكْتُ: هَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا"[٤].

وكان رسول الله **r** يهتمُّ برعاية خَدَمِه إلى الدرجة التي يحرص فيها على زواجهم؛ فعن ربيعة بن كعب الأسلمي، قال: كنتُ أخدم النبي فقال لي النبي: " يَا رَبِيعَةُ، أَلاَ تَتَزَوَّجُ؟ قال: فقلتُ: لا والله يا رسول الله، ما أريد أن أتزوَّج؛ ما عندي ما يُقيم المرأة، وما أحبُّ أن يشغلني عنك شيء. فكرر عليه ذلك ثلاثا حتى قال: بلى يا رسول الله، مُرْنِي بما شئتَ، أو بما أحببت. قال: "انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلاَنٍ". إلى حيٍّ من الأنصار[٥].

وامتدَّت رحمة رسول الله **r** بخدمه لتشمل غير المؤمنين به أصلاً، وذلك كما فعل مع الغلام اليهودي الذي كان يعمل عنده خادمًا، فقد مرض الغلام مرضًا شديدًا، فظلَّ النبي يزوره ويتعهَّده، حتى إذا شارف على الموت عاده وجلس عند رأسه، ثم دعاه إلى الإسلام،

١- رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.
٢- صحيح مسلم في كتاب الفضائل رقم ٢٣٢٨
٣- صحيح مسلم رقم ٢٣١.
٤- صحيح البخاري ٦. ٣٨
٥- إتحاف الخيرة المهرة. . للبوصيري (١٣٥٩/١).

فنظر الغلام إلى أبيه متسائلاً، فقال له أبوه: أطِعْ أبا القاسم. فأسلم، ثم فاضت رُوحه، فخرج النبي وهو يقول: " الْحَمْدُ لِلّهِ الّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النّارِ"[١].

٤- أن لا يبخسه حقه، وأن يعطيه أجره على قدر عمله. وقد حذّر رسول الله **r** من ظلمهم فقال: " مَن اقْتَطَعَ حَقّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللّهُ لهُ النّارَ، وَحَرّمَ عَلَيْهِ الْجَنّةَ؛ فقال رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ فقال: " وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ"[٢].

٥- عدم المماطلة في أداء حق العامل، روى الترمذي في سننه وصححه الألباني عن أبي هريرة **t** قال: قال الرسول **r** : " اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"[٣].

٦- أن يكون رحيما بالعمال حين الخطأ.

٧- يجب على صاحب العمل أن يمكن العامل من أداء ما افترضه الله عليه من طاعة كالصلاة والصيام، فالعامل المتدين أقرب الناس إلى الخير ويؤدى عمله في إخلاص ومراقبة وأداء للأمانة، وصيانة لما عهد إليه به.

وليحذر صاحب العمل أن يكون في موقفه هذا ممن يصد عن سبيل الله ويعطل شعائر الدين، قال تعالى: **{الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}** [إبراهيم: ٣]، ويقول تعالى: **{أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى}** [العلق: ١١ - ١٤].

الخاتمة والنتائج

[١] يحظى العمل في الإسلام بمنزلة خاصة واحترام عظيم، وأن العمل مطلوب لذاته.
[٢] على المسلم أن يظل عاملا منتجا، حتى تنفد آخر نقطة زيت في سراج الحياة.
[٣] يعتبر الإسلام أن العمل الصالح هو جهاد مبرور في سبيل الله.
[٤] العمل الصالح مهما كان ضئيلا فإنه عند الله بمكان عظيم.
[٥] إن عمل الإنسان بيده مما يشرفه، فهو أزكى الكسب وشأن الأنبياء.
[٦] ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم، وفي هذا إظهار لشرف العمل.
[٧] حرص الإسلام على كرامة العامل، ويُربيه على أن يكون فعالا منتجا.
[٨] للعمل الصالح ثمار عظيمة.
[٩] يقرر الإسلام أن العمل الصالح تمتد آثاره ثم تأتي ثماره من كل جهة.
[١٠] العمل الصالح أحد أسباب دفع البلاء واستجابة الدعاء، هو الإخلاص لله والأمانة في أداء حق العامل.

١- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام(١٢٩٠).
٢- صحيح مسلم « كتاب الإيمان « باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (١٣٧).
٣- رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.

عن النبي في قصة الثلاثة الذين حُبسوا في الغار،. . . وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمَّرتُ أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أدِّ إليَّ أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك: من الإبل والبقر والغنم والرقيق. فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي! فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون"[1].

[١١] العمل النافع. . عبادة وواجب كفائي، وينفرد الإسلام بفكرة لا يشاركه غيره فيها، وهي أن البناء على المقاصد الأصلية يصير تصرفات المكلف كلها عبادات، كانت من قبيل العبادات أو العادات، لأن المكلف إذا فهم مراد الشارع من قيام أحوال الدنيا، وأخذ في العمل على مقتضى ما فهم، فهو إنما يعمل من حيث طلب منه العمل، ويترك إذا طلب منه الترك. فهو أبدا في إعانة الخلق على ما هم عليه من إقامة المصالح باليد واللسان والقلب، لذا فإن أي عمل نافع لا تنهى عنه الشريعة فهو عبادة وواجب كفائي يطلب من مجموع المكلفين وذلك كتعلم الصنائع المختلفة. وأنه إذا فعله أحد المكلفين سقط الطلب عن الباقين، وارتفع الإثم عنهم جميعا، وإذا أهمله الجميع أثموا جميعا"، ولا يسقط فرض الكفاية إلا عند قيام الكفاية.

[١٢] إن هدف العمل في الإسلام ليس كسب المال فقط، ففضلا عن معانيه التعبدية، فإن من غاياته تحقيق الأمن الاجتماعي بين الناس، وهذا يؤدي إلى التوازن النفسي على مستوى الفرد والجماعة، وكم من مجتمعات بلغت الغاية في الكسب المادي، ولكن أفرادها ظلت حياتهم مملوءة بالقلق والخوف والوحدة والشعور الحاد بالغربة القاتلة، وكأنها تعيش في غابة مملوءة بالوحوش الكاسرة، لذا نجد علاقات طردية بين العمل الصالح - والذي من ورائه بسط الرزق- والتوازن الاجتماعي، وهذا المفهوم يتضح من خلال الحديث الصحيح: "من سره أن يبسط له فيرزقه أو يُنسأ له في أثره فليصل رحمه".

[١٣] اليد العليا خير من اليد السفلى.

من لوازم إدراك أهمية العمل وأسباب جني ثماره، عدم الخلط بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، وإلا حصلت نتائج خطيرة، ويلاحظ أن الإسلام أكد أهمية العمل ووضح المسؤولية الذاتية التي هي مناط التكليف، وكان التوجه النبوي الكريم تجاوز كل المعوقات التي قد تشل طاقة الإنسان الفعالة في العمل، وتمت ترجمة التوجيهات النبوية في المواقف العملية للصحابة الكرام، فقد كان أصحاب النبي عمال أنفسهم، وعندما كان بعض الصحابة يعرض على أخيه أن يشاطره نصف ماله، كان يدعو له بالبركة، ثم يقول: دلوني على السوق، فلا يرضى إلا أن يكون العمل الجاد المشرف هو المقابل للإيثار العظيم الذي بادره به أخوه، ولقد ربى النبي أصحابه على مبدأ عظيم: اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول، حتى أنه كان يشجع صبيان المسلمين على العمل.

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

[١٤] ومن أهمية العمل في الإسلام أنه أحد معايير التقييم لدرجة أن عمر بن الخطاب **t** كان إذا رأى غلاما فأعجبه سأل: هل له حرفة؟ فإن قيل: لا، قال: سقط من عيني، وبلغ من حرص الأصحاب **y** أن " صنع القفاف ونحوها من الخوص وهو ورق النخيل" كانت حرفة سلمان الفارسي، حتى وهو أمير في المدائن، فيعيش بها، وكان يقول: أحب أن أعيش من عمل يدي، وسار على ذلك فقهاء الإسلام الكبار يحثون الأمة على العمل.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) – الناشر: دار صادر، سنة النشر: ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: خمسة عشر جزءا.
- الكتاب: العقد الفريد، المؤلف: ابن عبد ربه الأندلسي، مصدر الكتاب: موقع الوراق http: //www. alwarraq. com
- الحث على التجارة والصناعة لأبي بكر بن الخلال المؤلف: أبو بكر الخلال مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث.
- الدر المنثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي - الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣ - عدد الأجزاء: ٨
- كتاب الأموال، المؤلف: ابن زنجويه، المحقق: شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، سنة النشر: ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد المجلدات: ٣
- تاريخ مدينة دمشق، المؤلف: ابن عساكر، الناشر: دار الفكر، عدد المجلدات: ٨.
- شرح النووي على مسلم، يحيي بن شرف أبو زكريا النووي، دار الخير، سنة النشر: ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ستة أجزاء.
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (المتوفى: ٨٤٠ هـ)، المصدر: ملتقى أهل الحديث أعده للمكتبة الشاملة: موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار ابن كثير، سنة النشر: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: سبعة أجزاء.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دارالريان للتراث، سنة النشر: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ثلاثة عشر جزءا.
- ربيع الأبرار، المؤلف: الزمخشري، مصدر الكتاب: موقع الوراق http: //www. alwarraq. com
- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة، سنة النشر: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ثلاثون جزءا.
- هموم العمل والعمال. تأليف: عزت عبد العظيم الطويل تاريخ، النشر: ٢٦/ ١٩/٦. ٥. الناشر: مكتبة المعارف الحديثة.
- تهذيب الآثار للطبري مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث www. alsunnah. com

- تفسير القرطبي، المسمَّى: الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، طبعة دار الشعب – القاهرة.
- سنن ابن ماجه، مع حكم العلامة الألباني على الأحاديث، عناية أبو عبيدة مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.
- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح، للترمذي، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت (١٤. . هـ-١٩٨. م).
- سنن النسائي (المجتبى من السنن)، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية (١٤. ٦هـ- ١٩٨٦م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
- سنن النسائي (المجتبى من السنن)، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية (١٤. ٦هـ- ١٩٨٦م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
- سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة التاسعة (١٤١٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
- صحيح البخاري، المسمَّى: الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ، الطبعة الثالثة (١٤. ٧هـ-١٩٨٧م)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية (١٩٩٥م).
- المصنَّف بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى (١٤. ٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- مصنف عبد الرزاق، تأليف: الإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية (١٤. ٣هـ).
- المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين – القاهرة (١٤١٥هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- مواقع لأهم موسوعة الأحاديث وتخريج وإسناد وشواهد وأطراف.

http: //library. Islamweb net/hadith/display_hbook. php?hflag=1&bk_no=229&pid=821393
http: //library. islamweb. net/hadith/display_hbook. php?bk_no=675&pid=1435. 9&hid=178
https: //archive. org/details/alhelawy. 8